لقد ظهرت مدارس ونظريات تناولت اللغة من جهات متعددة كان آخرها ظهور اللسانيات ،التي استقرت في أواخر الستينيات من القرن العشرين وعرف بعلم(لسانيات النص) الذي أحدث تحولاً كبيرًا في هذه الدراسات بدعوته واتجاهه لدراسة النص بوصفه وحدة لغوية شاملة قد تكون متكاملة تتجاوز دراسة الجملة .

فالنص هو ما تحققت فيه المعايير النصية ، وخلافها لا يُعد نصاً ،فإنَّ التماسك النَّصيّ يُعدُّ من أهمّ العناصر والمعايير التي أنتجها لسانيات النص والتي تثبت النص من اللانص وترتبط ارتباطاً مباشراً بالنص ، ويُعد هذا انتقالاً من حدود الجملة الواحدة (أي تحليل عناصر الجملة) إلى دراسة وحدات نصيّة أكبر ، تُعنى بسلسلة متوالية من الجمل، وهذه العناية أدّت إلى رصد علاقات جديدة، وأدوات لفَهْم النَّصّ، بما يُحقّق تلاحم أجزائهِ، ومن هذه الأدوات التي تحقق التماسك النصي: – أدوات الاتساق النحويّ التي تتمثّل بـ: الإحالة، والحذف والاستبدال، والوصل، وأدوات الاتساق المعجميّ، تتمثل بـ: التّكرار والمصاحبة ، وأدوات الانسجام المتمثلة بالعلاقات وموضوع الخطاب وترتيبه ، فجاءت هذه الدراسة (التماسك النصيّ في السور المسَّبحات) ، وقد طرحه عليَّ أستاذي المشرف الأستاذ الدكتور جلال الدين يوسف العيدانيّ ، فجزاه الله خير جزاء المحسنين .

أما خطة العمل ، فجاء البحث في ثلاثة فصول مسبوقة بتمهيد، مختومة بخاتمة تحمل نتائجه، فبحث التمهيد أصول هذا العلم ونشأته مع التعريف بالسور المسَّبحات، أما عن فصوله الثلاثة. فقد وسم الفصل الأول بـ (الاتساق النحوي) مقسّماً على أربعة مباحث: تناول الأول وسيلة الإحالة بأدواتها، والثاني خُصص للحذف بأنواعه، وجاء المبحث الثالث للربط بأنواعه ، والمبحث الرابع خُصص للاستبدال ودوره في تحقيق التماسك النصيّ، ودرس الفصل الثاني الاتساق المعجمي ، وقد قُسّم على مبحثين ، هما التكرار ، والتضام (المصاحبة) وخُتِم الفصل

الأخير – الثالث – بالانسجام(المظهر الدلالي) وكان مبحثين : تحدث الأول عن العلاقات الدلالية الرابطة في البنية العميقة، وبحث الثاني ، موضوع الخطاب وترتيب أحداثه ، ثم جاءت الخاتمة ، حاملةً أهم النتائج التي توصل إليها البحث .

وقد اعتمد الباحث في طرح مادّتهِ على المنهج الوصفي التحليلي ، وقد أفاد البحث من مجموعة من المصادر القديمة والحديثة . فالقديمة تضمنت كتب المعاجم القديمة منها العين ولسان العرب وغيرهما ، والحديثة ، مثل المعجم الوسيط ومعجم اللغة المعاصرة وغيرهما ، وكذلك كتب التفسير القديمة منها مثل الكشاف ، والحديثة مثل التحرير والتنوير . فضلاً عن كتب النحو واللغة القديمة مثل الكتاب لسيبويه الأصول في النحو لابن السراج وغيرهما ، والحديثة مثل معاني النحو د. فاضل السامرائي و أنظمة الربط لحسام البهنساوي وغيرهما ، لا سيما كتب الحداثة لدراسات لسانيات النص العربية والغربية من مثل : النص والخطاب والإجراء لدي بورجراند، ولسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب لمحمد خطابي ، نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصا للأزهر الزناد، وعلم اللغة النصي النظرية والتطبيق لمحمد الفقي، ومدخل إلى علم لغة النص لإلهام أبو غزالة وعلي الحمد وغيرها من المصادر.

واجهتُ صعوبات البحث تمثّلتَ بمواجهة الباحثِ الحديث العهدَ بعلم النص من تشعب مفاهيمه وتعددها، وتعاقب المصادر على الأدوات الإجرائية ناهيك عن التحليل ذاته فهو لا يخلو من الصعوبة في التماس آراء العلماء وموافقتها خدمةً لدراسة النص المبارك .